



الترتيب العالمي : ٩

جامعة برنستون Princeton University

مقر الجامعة : برنستون - نيو جيرسي، الولايات المتحدة الأمريكية

تاريخ التأسيس : ١٧٤٦م

مجموع أعداد الطلاب : ٦.٨٩٨

أوقاف الجامعة : ١٥.٨ بليون دولار أميركي

الموقع على الانترنت : www.princeton.edu



العينُ بعد فراقها الوطننا
لا سَاكِنًا أَلِفْتَ ولا سَكَنَّا
رُيَانة بالدمع أَقلَقَها
أَن لا تُحس كَرِيَّ ولا وَسَنَّا
كَانَتْ تَرى فِي كل سَانِحَةٍ
حُسْنًا ، وَبَاتَتْ لا تَرى حَسَنَّا

خير الدين الزركلي
ديوان الزركلي ، ص ٧

في هذا الفصل :



الصدمة الثقافية



مراحل الصدمة الثقافية



مواجهة الصدمة الثقافية



أساليب التكيف مع الثقافة الجديدة



التفاعل الإيجابي مع الثقافة الجديدة



ما إن يصل الطالب إلى مقر دراسته خارج وطنه ، حتى يبدأ بالتعرض لأولى مراحل الصدمة الثقافية (مرحلة شهر العسل) التي تبدأ بالإعجاب والانبهار بكل ما هو جديد أو مثير ، وبعد ذلك بفترة ليست طويلة ، تبدأ بعض الأمور المنغصة في البروز ، كطبيعة الحياة الجديدة ، أو نوع الأطعمة المتوفرة ، أو عادات الناس ، وعموماً ، فإن مستوى الطالب في إتقانه للغة بلد الدراسة ، والثقافة التي ينتمي إليها هما العاملان الرئيسان في تحديد أبعاد الصدمة الثقافية وتشكيل ردود فعله تجاهها. ولإلقاء الضوء على هذا الموضوع المهم ، فإن هذا الفصل يناقش في البداية مفهوم «الصدمة الثقافية» ، وأعراضها ومراحلها وكيفية التعااطي معها ، وبعد ذلك ، يناقش أساليب التكيف مع الثقافة الجديدة ، وكيفية التفاعل الإيجابي معها.

الصدمة الثقافية

يُستخدم مصطلح Culture Shock «الصدمة الثقافية» أو «الحضارية» لوصف شعور الكآبة، ومشاعر الدهشة، والارتباك، وفراق الوطن، والتي يشعر بها الناس عند العيش في بيئة أو وسط اجتماعي ذو ثقافة مغايرة للثقافة التي نشئوا عليها، وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة عام ١٩٥٤م، بواسطة الباحث الأميركي كالفرو او بيرج Kalvero Oberg، والذي عدد أسباب الصدمة الثقافية، وأعراضها، وسبل علاجها، كما ميّز بين المراحل المختلفة لها والتي يمر بها الشخص في حال انتقاله إلى بيئة أو ثقافة جديدة (١).

وتتلخص أعراض الصدمة الثقافية في:

- التفكير في العودة إلى الوطن.
- البطء الشديد في تعلم اللغة.
- النقد المتكرر للثقافة الجديدة وللناس.
- الشكوى المتكررة بخصوص المناخ.
- البقاء في المنزل لفترة طويلة، والشعور بالوحدة.
- الخوف الزائد من التعرض لسرقة أو لنصب أو احتيال.
- الشك الزائد في نقاوة الماء وسلامة الأطعمة، ونظافة الأسرة ونحوها.
- الاكتئاب.
- البكاء أحياناً.
- فقد الشهية.
- الغضب لأتفه الأسباب.



يا طير هيجت ألامى وأشجاني بما نغفيه من ألدان ولهان
بجي مثل ما بك من أحزان مفترب فالكل منا وحيد ما له ثاني
بمثنى شكواي ألداناً مرئلة وأنت شكواك نرجيع لألحاني
نشكو فراق رفيق كنت نالقه أما أنا فشكائي بعم أوطاني

الأمير: عبدالله الفيصل (٢)



مراحل الصدمة الثقافية

لا تحدث الصدمة الثقافية فجأة ، وإنما تتدرج في أعراضها والمشاعر المصاحبة لها في مراحل رئيسة ، وهذه المراحل تبدو واضحة لدى من تحصل لهم الصدمة الثقافية بصورة قوية ، أما من لا يعانون منها بشكل قوي أو حاد ، ففي الغالب لا يمكن تمييز هذه المراحل لديهم ، وتوجد العديد من التقسيمات لهذه المراحل بحسب الأعراض وطبيعة المشاعر المصاحبة لكل مرحلة ، ومن الباحثين من قسم هذه المراحل إلى ثلاث ، ومنهم من قسمها إلى أربع ، ومنهم من بالغ في التفصيل ، فأوصلها خمس مراحل أو أكثر وعموماً ، فإن المشاعر التي يمر بها أي شخص عند انتقاله إلى بيئة جديدة يمكن تمييزها في ثلاث مراحل رئيسة كما يلي:

(١) **مرحلة شهر العسل** The Honeymoon Phase ، وفي هذه المرحلة ينظر الشخص إلى الثقافة والبيئة الجديدة بمنظور المندهب المعجب بكل جديد مثير .

(٢) **مرحلة «كل شيء سيء»** The «Everything is awful» phase ، فبعد أيام أو أسابيع أو شهور ، تبرز بعض الأمور المنغصة ويبدأ الشخص في التملل منها ، كطبيعة الحياة الجديدة، أو نوع الأطعمة المتوفرة ، أو عادات الناس .

(٣) **مرحلة «كل شيء على ما يرام»** The «Everything is OK» phase ، وتبدأ هذه المرحلة بعد التعود على الحياة في البيئة الجديدة والتأقلم معها.

وبالنسبة للطلاب ، فقد قام الباحث القعيد^(٣) بدراسة لمراحل التكيف النفسي والاجتماعي للطلبة المبتعثين ، وخلص إلى مرور الطالب المبتعث بأربع مراحل مميزة من التكيف ، هي :

- (١) مرحلة الانبهار
- (٢) مرحلة الصدمة الثقافية
- (٣) مرحلة التكيف الجزئي
- (٤) مرحلة التكيف النهائي

وفيما يلي تفصيل لهذه المراحل^(٤):

(١) مرحلة الانبهار

تعد هذه المرحلة بداية الاتصال الحضاري بين الطالب وبين بيئة و ثقافة بلد الابتعاث ، وتتميز هذه المرحلة بمظاهر الدهشة

والتعجب والتي قد يشوبها شيء من الإعجاب بالثقافة الجديدة ،
 علماً بأن انطباعات الطالب في هذه المرحلة تتسم بالسطحية ولا
 تتعدى المظاهر الخارجية (كالتبسم ، وإلقاء التحية ، وحسن
 المعاملة ، وترك الفضول واحترام القانون ، والحرية الشخصية
 ، والإنجازات الحضارية ، وتوفير الخدمات) ، وعادة فإن مدة هذه
 الفترة تصل إلى عدة أسابيع وتبدو مظاهر هذه المرحلة جلية
 في الطلاب القادمين من مجتمعات أقل تقدماً مادياً وكما تقدم
 في الفصل الثاني ، فإن التقدم المادي لمجتمعنا ، بالإضافة إلى
 العولمة وتأثيراتها المختلفة أسهمت في التقليل من آثار الانبهار
 بالحضارة الجديدة .

(٢) مرحلة الصدمة الثقافية

وهذه المرحلة متداخلة مع نهاية المرحلة الأولى ، لكنها تبدأ بالوضوح
 عندما يبدأ الطالب في اكتشاف الفروق الثقافية بين ثقافته والثقافة
 الجديدة ، ويشكل اختلاف اللغة واختلاف الثقافة العاملين الرئيسان في
 تحديد أبعاد الصدمة الثقافية وتشكيل ردود فعل الطالب تجاهها ، كما
 أن هذه المرحلة تتميز بأنها غير مستقرة ، إذ ينتاب الطالب فيها عادة
 بعض مشاعر القلق وعدم الاطمئنان ، وفي هذه المرحلة يبدأ الطالب
 بتكوين اتجاهات وانطباعات عن البيئة والثقافة الجديدة قد تختلف عن
 الاتجاهات والانطباعات التي تكونت لديه في المرحلة الأولى (مرحلة
 الانبهار) ، ويلاحظ على الطالب في هذه المرحلة البحث عن المساعدة
 عند أبناء وطنه أو المتكلمين بلغته في منطقة دراسته ، وقد يختار العزلة
 ، كما قد يتردد على لسانه عبارات الاستياء من عدم قدرته على التكيف ،
 وقد يفكر في العودة إلى بلاده ، وقد يعود فعلاً لعدم تمكنه من التكيف مع
 البيئة والثقافة الجديدتين ، وبصفة تقريبية ، فإن هذه المرحلة تتراوح

بين عدة أسابيع إلى عدة أشهر ، غير أنها في معظم الحالات لا تزيد عن ستة أشهر.

قالوا



“

هل يعلم الصديق أنني بعد فرقتهما
أقضي الزمان ولا أقضي به وطراً
ولا غريب إذا أصدتني في حزن
أبيت أرمي نجوم الليل سهرانا
وأقطع المهر أشواقاً وأشجانا
إن الغريب حزين ديثماً كانا
ابن المعصوم (٥)

”

(٣) مرحلة التكيف الجزئي

مع تطور المستوى اللغوي للطالب ، ومع تأقلمه مع البيئة الجديدة واستقراره فيها لعدة أشهر ، يبدأ الطالب في التكيف التدريجي شيئاً فشيئاً مع البيئة الجديدة ، كما تبدأ بعض المشاكل التي تعرض لها الطالب في مرحلة الصدمة الثقافية بالاختفاء ، وتدل الدراسات العلمية أن هناك علاقة قوية بين هذه المرحلة من حياة الطالب وبين تطور مستواه في لغة بلد الدراسة ، كما أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمدى صلة الطالب بثقافته الأصلية ، واهتمامه بها ، وتقويمه لها ، وكذلك فإنها مرتبطة بنوع شخصيته ، وعمره ، وظروفه الاجتماعية ، وغالباً فإن هذه المرحلة تنتهي لدى أكثر الطلاب قبل نهاية السنة الأولى ،

(٤) مرحلة التكيف النهائي

في هذه المرحلة يكون الطالب قد طور من مهاراته في التعامل مع البيئة الجديدة ، ويدخل في ذلك تطور مهاراته اللغوية ، ومعرفته بالنظام الأكاديمي في الجامعة أو المؤسسة التعليمية التي يدرس بها ، كما طور الطالب من فهمه لثقافة البلد الذي يدرس فيه ، وكون العديد من العلاقات الاجتماعية مع أفراد المجتمع الجديد، وفي هذه المرحلة فإن الطالب يبدأ في الاستقرار النفسي في حياته في مجتمع الغربة ، وتتميز هذه المرحلة بأن الطالب يقوم فيها بتكوين اتجاهاته وميوله نحو الثقافة الجديدة ، وذلك وفقاً لأسلوبه في التكيف ، وعادة ما يصل الطالب إلى هذه المرحلة بعد ٩-١٢ شهراً لتستمر مع الطالب طيلة فترة إقامته في بلد الدراسة.

تنبيه!

الصدمة الثقافية المعاكسة

يُقصد بمصطلح الصدمة الثقافية المعاكسة Reverse Culture Shock ، المشاعر التي يشعر بها الشخص عند عودته لوطنه ، بعد تَعُوده ومعيشته في بيئة ثقافية مختلفة (سواء في زيارة قصيرة أو عند العودة النهائية) ، وعادة ، فإن المشاعر المصاحبة لهذه الصدمة لا تختلف كثيراً عن المشاعر التي يمر بها الشخص عند تعرضه للصدمة الثقافية الأصلية ، وقد تكون الأعراض المصاحبة لهذه الصدمة أسوأ ؛ نظراً لعدم وجود التفهم والمساعدة من قبل أفراد الأسرة والأقارب والأصدقاء.

مراجعة الصدمة الثقافية

إن التعرض للعيش في مجتمع وبيئة جديدة تجربة حياتية ليست سهلة ، وإذا لم يتم التعامل مع الآثار المتوقعة لهذا الانتقال بشكل مناسب ، فقد يترك آثاراً سلبية على شخصية الطالب ومستقبله ، وقد يقرر بعض الطلاب حزم حقائبهم والعودة إلى أوطانهم سريعاً ، بعد أسابيع أو شهور من عدم التأقلم في البيئة أو الثقافة الجديدة ، وكما تقدم فإن طبيعة وأعراض الصدمة الثقافية تختلف باختلاف الأشخاص (عادة ، فإن المتعودين على السفر بكثرة لا يعانون كغيرهم) ، وباختلاف البيئات التي قدموا منها ، وباختلاف طبيعة الحياة في البيئة الجديدة أيضاً ، وقد لا يشعر بعض الطلاب بأية أعراض للصدمة الثقافية ، وعلى كل ، فإن الأساليب التالية ستساعد الطلاب على التغلب على الأعراض والمشاعر التي يتم الشعور بها عادة عند العيش في بيئة أو وسط اجتماعي ذي ثقافة مغايرة للثقافة التي نشؤوا عليها.

○ تأكد أن المشاعر والأحاسيس التي تشعر بها في الأسابيع والشهور الأولى هي مشاعر طبيعية، شعر ويشعر بها مختلف الناس الذي ينتقلون إلى العيش في بيئة جديدة ، وسوف تتأقلم ، كغيرك من الناس، مع هذه البيئة الجديدة في القريب العاجل.

○ اقرأ القرآن الكريم في الأوقات التي يأتيك فيها الشعور بالملل أو القلق وعدم الاطمئنان ، فالقرآن الكريم شفاء لما في الصدور .

○ ابق على اتصال مع أهلك وأصدقائك في الوطن ، وتجنب أن تشكو لهم ما قد تعانیه من ملل أو وحشة ، فهذه المشاعر السلبية ستتغير سريعاً -إن شاء الله-.

○ حاول قبل سفرك القراءة والاطلاع عن البلد الذي ستعيش فيه ، وعن الجامعة التي ستدرس بها ، وإذا وصلت إلى هناك فحاول أن تألف بلد الدراسة وتتجول فيه وتتعرف على معالمه.

○ لا تتخذ أحكاماً سلبية على البيئة التي تعيش فيها ، وتجنب التقليل من شأن الممارسات غير الجيدة من وجهة نظرك ، فقد تراها كذلك ، لكن الآخرين من أهل البلد يرونها إيجابية ، فلا تتسرع في إصدار أحكام على الأشياء (تقاليد ، أفكار ، عادات ، ممارسات، أطعمة) سلباً أو إيجاباً حتى تتضح لك الصورة كاملة.

○ كن على صلة بزملائك الطلاب من أبناء وطنك ، وكون العديد من الصداقات مع الطلاب الآخرين ، سواء كانوا أجنب أم من أهل البلد الذي تدرس فيه.

○ داوم على أداء الصلاة جماعة ، وشارك في الأنشطة الثقافية والاجتماعية والترفيهية التي تنظم عادة في المسجد ، وتعرف على الطلاب المسلمين من أهل البلد ، أو من غيرهم من الطلاب الأجانب.

○ اشترك في إحدى الجمعيات أو الأندية الطلابية في الجامعة التي تدرس فيها، وكن عضواً فاعلاً فيها.

○ ابق على اتصال بوطنك (قراءة صحيفة على الانترنت ، سماع إذاعة ، أو مشاهدة قناة تلفزيونية عربية).

○ عبّر عن مشاعرك ، ويمكنك التنفيس عن بعض مشاعرك في الغربة نثراً أو شعراً .

○ تمتع بحس الدعابة ، وبدلاً من الانتقاد المتكرر لما تراه من اختلافات في البيئة الجديدة ، حاول إيراد التعليقات الطريفة عليها مع أصدقائك.

○ تناول أطعمة عربية مع أصدقائك ، سواء كان إعدادها من قبلكم أو كانت في أحد المطاعم.

○ إذا كنت متزوجاً وكانت زوجتك تعاني من بعض أعراض الصدمة الثقافية ، فمن الضروري أن لا تكون الزوجة مجرد «مرافقة» ، بل لا بد أن تشترك معك في العديد من الأعمال والأنشطة التي تقوم بها (الدراسة ، التعرف على العوائل العربية ، المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية الخ).

○ وأخيراً ، فلا تتردد في طلب المساعدة ، إذا احتجتها ، سواء من مرشدك الطلابي في المكتب أو الملحقية الثقافية في بلد الدراسة ، أو من مكتب الإرشاد الطلابي ، أو مكتب شؤون الطلاب الأجانب بالجامعة التي تدرس بها .

أساليب التكيف مع الثقافة الجديدة

تختلف مواقف الطلاب وأساليبهم في التكيف والتعامل مع الحياة الجديدة ، فمن مرحب بالحياة الجديدة مندمج فيها إلى منعزل على نفسه ، ومتقوقع على ذاته ، وبين هذين الصنفين ، يأتي صنف آخر يحاول أن يتكيف بطريقة لا تعزله عن المجتمع الذي يعيش فيه وفي الوقت نفسه ، يحافظ على استقلال شخصيته وهويته. وقد عدّ الباحث القعيد^(٦) ثلاثة أساليب رئيسة تبدو واضحة على الطلاب الدارسين خارج أوطانهم ، وذلك في مرحلة التكيف الجزئي والتي تقدمت الإشارة إليها.

(١) الاندماج

ويحصل إذا كان الطالب يشعر بعدم الثقة في نفسه وفي الاتجاهات والقيم التي تربى عليها كما يشعر بأفضلية ثقافة البلد الذي يدرس فيه على ثقافته الأصلية ، كما يحصل في حال كون الطالب صغيراً

قالوا



«إن أعلى مردود للنعلج هو النسامح»
هيلين كيلر Helen Keller

ولا يوجد حوله من يشاركه الإيمان بالقيم التي نشأ عليها ، ففي هذه الحالة غالباً ما يلجأ الطالب إلى الاندماج في التكيف مع المجتمع الجديد ، حتى يستطيع العيش بدون أن يبدو غريباً أو شاذاً.

(٢) التكيف الراشد

وذلك إذا كان الطالب يشعر بالفخر والاعتزاز بثقافته الأصلية ، فإنه يحاول في تكيفه أن يفهم طريقة الحياة الجديدة ، ويتصرف بطريقة يحافظ فيها على قيمه واستقلال شخصيته ، كما أن الطالب يحاول أحياناً تعريف الآخرين بدينه وثقافته ، والدفاع عن قيمه بطريقة مقبولة ، ويؤكد القعيد «أن العديد من الطلاب المسلمين يفضلون هذا الأسلوب عند تكيفهم مع المجتمع الغربي ، بل ويزدادون تمسكاً بالإسلام ، وهذه ردود فعل طبيعية للبعد النفسي والاجتماعي بينهم وبين الثقافة الغربية»^(٧).

(٣) الرفض

والمراد بهذا الأسلوب الرفض التام وعدم التعامل مع الثقافة الجديدة ، حيث يحاول الطالب الانعزال كلياً عن الثقافة الجديدة والابتعاد عن مؤثراتها ، غير أن هذا الأسلوب ، كما يذكر القعيد ، نادر الحدوث من الطلاب الأجانب ، ذلك أن الأهداف العلمية لقدومهم إلى بلاد الدراسة تفرض عليهم التعامل مع البيئة الجديدة ، والاحتكاك بأفراد المجتمع الجديد.

التفاعل الإيجابي مع الثقافة الجميعة الجميعة

من الضروري أن يتفاعل الطالب الدارس في الخارج إيجاباً مع الثقافة الجديدة ، إذ إن إحدى أهم فوائد الدراسة في الخارج - والتي تقدمت الإشارة إليها - بناء الجسور بين الثقافات المختلفة ، والتعريف بالوطن وبالرسالة الحضارية للإسلام ، ولا يمكن لطالب منعزل على نفسه ، أو لا يخاطب إلا أبناء وطنه ، أن يساهم في تعميق الفهم المتبادل بين الثقافات ، أو أن يساهم في تعريف الآخرين بدينه أو بوطنه ، بل قد يساهم بسلوكه المنعزل وتصرفاته في تكوين صورة سيئة عن دينه ووطنه.

قالوا



«الخلاصة من تجربة الإبنمات أن الفربة على المسنوى الشخصي نساعد كثيراً على النضوج والاعتماد على الذات ، وأن الاحتكاك بحضارات أخرى نساعد على إيجاد قدر من النسام وسعة الأفق»

غازي القصبي (٨)

وبدون شك ، فإن الدراسة في الجامعات العالمية المتقدمة ، والاحتكاك بأنظمة متقدمة في التعليم ، وبأساليب وطرق جديدة في التفكير وفي معالجة المشكلات ، تساهم في اكتساب الطالب للمعارف والعلوم الحديثة ، ولكن ذلك لا يكفي في نظرنا فلا بد أن يقترن الحصول على المعارف والعلوم الحديثة ، بالاحتكاك بالثقافات الأخرى ومعرفتها على حقيقتها ، بعيداً عن النظرة السلبية القائمة السائدة لدى بعضنا أو المعجبة المنبهة بكل ما هناك ، ولا بد أن يستفيد الطالب من وجوده هناك في اكتساب

العديد من العادات الإيجابية التي تتميز بها تلك المجتمعات كالانضباط والتفاني في العمل ، والمثابرة في الإنجاز ، والدقة في المواعيد ، وتقدير العمل التعاوني ، إضافة إلى زيادة قدراته ومهاراته وخبراته العلمية والعملية ، وزيادة معرفته بالشعوب و الثقافات الأخرى ، وزيادة سعة أفقه وتسامحه مع الآخرين.

من المؤسف أن ينهي بعض الطلاب سنوات من أعمارهم في مجتمعات متقدمة ، بدون الاستفادة من وجودهم فيها ، وبدون تفاعل إيجابي معها ، وقد يقضي بعضهم سنوات طويلة ولم يَكُن صداقات مع أفراد بلد الدراسة ، وربما يتخرج ، ولم يدخل مكتبة عامة ، ولم يحضر محاضرة ثقافية ، أو حتى مناسبة رياضية ، ولم يزر متحفاً أو معرضاً ولم يشارك في أي نشاط عام خارج أسوار جامعتة أو حتى داخلها.



قالوا



«... صورة مبتعثين آخرين لبريطانيا عرفتهم في أواخر التسعينات ، لا يعرفون شيئاً عن الشأن البريطاني ، ولا يصادقون البريطانيين لأسباب متشابكة ، الولاء والبراء على رأسها ويتكدسون وعائلاتهم في مدن وجامعات بعينها ، ناقلين معهم كامل الطابع السعودي ، ومشكلين صداقات مغلقة لا يدخلها غيرهم ، حتى الخليجيون الآخرون الأكثر تفتحاً لا يمكنهم في كل الأحوال كسر هذا الطوق من العزلة الذي يفرضه السعودي على نفسه وعائلته ، أما العرب الآخرون فانس أمرهم! ذلك أن المحافظة بازاء الانفتاح ، والمغالة في إظهار خصوصية متصلبة ، خاصة فيما يتعلق بموضوع المرأة والأسرة ، تبدو قضية مصيرية للمبتعثين المتأخرين ، فأحدهم يمضي اليوم مع أسرته وأولاده ما بين ثلاث إلى ست سنوات أو أكثر في لندن على

سبيل المثال وهو من بيته إلى الجامعة ، ومن بيته إلى بيت زميله السعودي ، ليستمتع الرجال بالشواء في الحديقة والنساء بالحديث في الصالون الصغير ، ومن بيته إلى ساوث هول (حي تجاري هندي) ليشتري حاجياته من اللحم الحلال والبهارات والتمر والفل ، وانتهى الأمر. عملية انكباب على البحث والدرس بممارسة طريقة من العيش الشرنقي (من شرنقة) أو الهامشي أو اللامنخرط أو اللا متفاعل مع الحياة خارج أسوار الجامعة ، فكثيرون من الطلبة السعوديين أقاموا لسنوات في بريطانيا ثم تركوها من دون أن يحضروا مسرحية أو معرضاً فنياً ، أو يشاركوا في نشاط محلي ، أو يعرفوا شيئاً من نظامها السياسي أو قوانينها وتشريعاتها إن فلسفة الابتعاث لا تقوم أو لا يجب أن تقوم على التحصيل المجرد من دون التفاعل الإنساني مع الثقافة الجديدة ، فمع الثورة الكونية في قنوات الاتصال أصبح اكتساب العلم من مصادره ممكناً من دون سفر ، لكن التغيرات الحقيقية في البنية المعرفية لا تحدث إلا بالدخول في تجربة التعايش المباشر مع الحضارة الأخرى.. ترى أطباء ومهندسين وأساتذة جامعات يمثلون من الناحية العلمية المحضنة نخبة ممتازة ، ولكن الأمر مع كثير منهم لا يتجاوز ذلك. يحدث أن تصطدم بشخص من أكثر الناس بعداً عن التسامح ، وتمثيلاً للفكر البائد وتشبهاً بالعادات المتخلفة فيأتيك من يقول لك متهمكاً متعجباً: هذا صاحبك خريج جامعات أميركا! في عملك تزامن أناساً لا يعرفون شيئاً من قيم العمل: كاحترام الوقت ، والمثابرة ، والإنتاجية ، والموضوعية ، مع أنهم قد تعلموا في أكثر البيئات انضباطاً وحرصاً على العمل وأخلاقياته ، وقد تعمل تحت إمرة رؤساء يحكمون العصبيات الطائفية والمناطقية في ترقياتهم لموظفيهم أو في إسناد المهمات لهم إعمالاً بالمبدأ القبلي الخالد: تقريب أهل الثقة لا الكفاءة ، مع أن هؤلاء المديرين المبجلين من خريجي الجامعات الأميركية أو الأوروبية. صفوة القول إنهم اكتسبوا من بعثاتهم الشرنقية معلومات ومعارف حديثة ، لكنهم عادوا لوطنهم بلا حادثة تذكر.....» د. لطيفة الشعلان^(٩).

الخلاصة

في هذا الفصل تمت مناقشة مفهوم «الصدمة الثقافية»، وأعراضها، ومراحلها، وكيفية التعاطي معها، وقد تم التأكيد على أن إتقان الطالب للغة بلد الدراسة عامل رئيس يؤدي إلى تقليل تأثير الطالب بالصدمة الثقافية وتشكيل ردود فعله تجاهها، كما تم التطرق إلى أساليب التكيف مع الثقافة الجديدة، والتي تندرج تحت ثلاثة أساليب رئيسية، فإما اندماج أو رفض أو «تكيف راشد»، وقد ختم هذا الفصل بحث للطلاب على التفاعل الإيجابي مع الثقافة الجديدة، وذلك حتى تكون تجربة الدراسة خارج الوطن تجربة مثمرة ومفيدة لهم ولمجتمعهم، والفصل التالي، يقدم بعض المعلومات الأساسية عن دول الدراسة الرئيسية.

الهوامش

- (١) انظر: موسوعة انكارتا MSN Encarta (الموقع) <http://encarta.msn.com> ، والموسوعة البريطانية Encyclopædia Britannica (الموقع) www.britannica.com .
- (٢) الأبيات الأولى من قصيدة: أين مني؟، ص ٨٢، ديوان وحي الحرمان (١٣٧٨هـ). ط ١. القاهرة: مطابع مكتب الجامعات.
- (٣) انظر القعيد، إبراهيم بن حمد (١٤٠٩هـ). الابتعث الى الخارج وقضايا الانتماء والاعتراق الحاضري. ط ١.
- (٤) المرجع السابق .
- (٥) ابن المعصوم (توفي سنة ١١١٩هـ).
- (٦) القعيد، إبراهيم بن حمد (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق .
- (٧) المرجع السابق، ص ٦٠.
- (٨) مجلة المبتعث، لقاء مع مسؤول، عندما كنت مبتعثاً، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ (١١/٤) ص ٤٣.
- (٩) جزء من مقال: المبتعث السعودي والشرنقة، منشور في مجلة المجلة، بتاريخ ٢٠٠٥/١١/١٣، ومتوفر على الانترنت على الموقع: <http://www.al-majalla.com/ListNews.asp?NewsID=851>